

مجمع الأمثال

1363 - أَخْيَبُ مِنْ حُنَيْنٍ .

قد اختلف النسابون فيه وقد ذكرت قول أبي عبيد وابن السكيت فيه في حرف الراء عند قولهم " رَجَعْ بِخُفِّئِي حُنَيْنٍ " وأما الشَّـرُّقِيُّ بن القطامي فإنه قال : كان حُنَيْنٍ من قريش وزعم أن أصل المثل أن هاشم ابن عبد مناف كان رجلا كثيرَ التفلُّبِ في أحياء العرب للتجارات والوفادات على الملوك وكان زُكَّـحَةً فكان أوصى أهلَه أنه متى أتوا بمولود معه علامته فَيَلِّـلوه وتصير علامة قبولهم إياه أن يَكُـسُّوه ثيابا ويلبسوه خُفًّا ثم إن هاشما تزوج في حَيٍّ من أحياء اليمن وارتحل عنهم فولد له غلام فسماه جَدُّه أبو أمه " حُنَيْنِيًّا " وحمله إلى قريش مع رَجُلٍ من أهلِه فسأل عن رهط هاشم فَدُلُّـهُ عليهم فأتاهم بالغلام وقال : إن هذا ابنُ هاشمِ فطالبوه بالعلامة فلم تكن معه فلم يقبلوه فرد الغلام إلى أهلِه فحين رَأَوْه قالوا : جاء بخُفِّ حُنَيْنٍ أَي جاء خائبا حين جاء في خف نفسه أي لو قُبِل لألبس خف أبيه . [ص 257] .

وقال غيره : كان حنينا رجلاً عباديا من أهل دومة الكوفة وهي النجف محلة منها وهو الذي يقول :

أَنَا حُنَيْنِيٌّ وَدَارِي النَّجَفُ ... وَمَا نَدِيْمِي إِلَّا الْفَتَى الْقَصْفُ .
ليس نَدِيْمِي الْمَنْجَلُ الصَّلْفُ .

وكان من قصته أن دَعَاهُ قومٌ من أهل الكوفة إلى الصحراء ليغنيهم فمضى معهم فلما سَكَّرَ سَلَابِيه ثيابه وتركوه عُرِّيَانًا في خُفِّئِيهِ فلما رجع إلى أهلِه وأبصروه بتلك الحالة قالوا : جاء حنين بخُفِّئِيهِ ثم قالوا : أَخْيَبُ مِنْ حُنَيْنٍ فصار مثلا لكل خائب وخاسر ثم قالوا : أصحب لليأس من خفي حنين فصار مثلا لكل يائس وقانط ومكدي